الرسالة الرابعة

الاسم والمسمى

وقال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم و[به نستعين][1]

الحمد لله، نستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم **(تسليمان)**[2].[3]

(١) ليست في (ق).

(٢) في (ق): "تسليما".

(٣) قدم شيخ الإسلام بخطبة الحاجة والتي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا من يفتتح بها خطبه، ويعلمها أصحابه رضوان الله عليهم انظر حديث ابن مسعود من سنن أبي داود /١٢/- كتاب النكاح / ٣١، ٣٢ - باب في خطبة النكاح / رقم الصفحة (١/ ١٣٧٩)/ رقم الحديث(٢١١٨).

قال الألباني صحيح.

انظر: صحيح سنن أبي داود: ١٢- كتاب النكاح / ٣٣ - باب في خطبة النكاح / رقم الصفحة (١/ ٥٩١)/ رقم الحديث (٢١١٨).

فصل

في الاسم والمسمى[1] هل هو هو، أو غيره؟ أو لا يقال: هو هو، ولا يقال: هو غيره؟ أو هو له؟ أو يفصل في ذلك؟.

---

(١) مسألة الاسم والمسمى مسألة انتشرت وذاعت بعد زمن الأئمة وأضطرب الناس من أهل الطوائف كثيرا، وشيخ الإسلام أفرد هذه الرسالة لبيان قول السلف فيها.

قال ابن تيمية: ونعتقد أن ما شجر بين أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–أمرهم إلى الله، ونترحم على عائشة ونترضى عنها، والقول في اللفظ والملفوظ وكذلك في الاسم والمسمى بدعة، والقول في أن الإيمان مخلوق أو غير مخلوق بدعة.

ولخصها السفاريني في كتابه لوامع الأنوار فقال شمس الدين السفاريني: قال ابن حمدان: ولا يقال أسماء الله هي المسمى ولا غيره، إذ الغير ما فارق أو يفارق بزمان أو مكان أو الوجود والعدم، بل يقال الاسم للمسمى به أو صفة للمسمى، وعَلَمٌ عليه أو دال على المسمى، وقيل: أسماء الفعل غيره، وأسماء الذات هي المسمى نفسه، قال: وقد عظم على الإمام أحمد الكلام على الاسم والمسمى، وأمسك عنه بعضهم، وقال: لا نعلم، وقال القاضي: الاسم والتسمية، والوصف والصفة واحد، فتسمية الخلق لله هو المسمى، كما نقول في التلاوة هو المتلو، وأما تسمية الله للخلق، فهو غير الاسم ؛ لأنهم مخلوقون وكذلك أسماؤهم. وقال القاضي أيضا: الاسم غير المسمى. وقال أخيرا: الصحيح عندي أن الوصف ليس هو الصفة ؛ لأن الوصف حروف، والصفة معنى يرجع إلى ذات الموصوف، وهي هيئة فيه ليست حروفا. قال: وأما الاسم والتسمية فهما بمعنى واحد، وإن التسمية هي الاسم ؛ لأن الجميع بحروف، فهي كالتلاوة والمتلو ؛ لأن الجميع حروف، والمسمى هو الذات. انتهى، وقال ابن بطة: لا يقال في اسم الله أنه غيره ولا هو، انتهى كلام ابن حمدان.

وقال الإمام المحقق ابن القيم في بدائع الفوائد: اللفظ المؤلف من الزاي والياء والدال مثلا له حقيقة متميزة متحصلة، فاستحق أن يوضع له لفظ يدل عليه ؛ لأنه شيء موجود في اللسان، مسموع بالآذان، فاللفظ المؤلف من همزة الوصل والسين والميم عبارة عن اللفظ المؤلف من الزاي والياء والدال مثلا، واللفظ المؤلف من الزاي والياء والدال عبارة عن الشخص الموجود في الأعيان والأذهان، وهو المسمى والمعنى، واللفظ الدال عليه هو الاسم، وهذا اللفظ أيضا قد صار مسمى من حيث كان لفظ الهمزة والسين والميم عبارة عنه، فقد بان لك أن الاسم في أصل الوضع ليس هو المسمى، ولهذا تقول: سميت

فإن الناس قد تنازعوا في ذلك، والنزاع اشتهر في ذلك بعد الأئمة، بعد أحمد وغيره، والذي كان معروفًا عند أئمة السنة أحمد وغيره: الإنكار على الجهمية الذين يقولون: أسماء الله مخلوقة.

فيقولون: الاسم غير المسمى، وأسماء الله غيره وما كان غيره فهو مخلوق، وهؤلاء هم الذين ذمهم السلف وغلظوا فيهم القول؛ لأن أسماء الله من كلامه، وكلام الله غير مخلوق؛ بل هو المتكلم به، وهو المسمى لنفسه بما فيه من الأسماء.

والجهمية يقولون: كلامه مخلوق، وأسماؤه مخلوقة، وهو نفسه لم يتكلم بكلام يقوم بذاته، ولا سَمَّى نفسه باسم هو المتكلم به، بل قد يقولون: إنه تكلم به، وسمى نفسه بهذه الأسماء، بمعنى أنه خلقها في غيره، لا بمعنى أنه نفسه تكلم بها الكلام القائم به، فالقول في أسمائه هو نوع من القول في كلامه.

والذين وافقوا السلف على أن كلامه غير مخلوق وأسماءه غير مخلوقة، يقولون: الكلام والأسماء من صفات ذاته، لكن هل يتكلم بمشيئته وقدرته، ويسمى نفسه بمشيئته وقدرته؟ هذا فيه قولان: -

النفي: هو قول ابن كُلاَّب ومن وافقه.

هذا الشخص بهذا الاسم، كما تقول حليته بهذه الحلية، فالحلية غير المحلى، فكذلك الاسم غير المسمى، وقد صرح بذلك سيبويه، وأخطأ من نسب إليه غير هذا، وادعى أن مذهبه اتحادهما. قال في البدائع: وما قال نحوي قط، ولا عربي أن الاسم هو المسمى، ويقولون: أجل مسمى، ولا يقولون: أجل اسم، ويقولون: مسمى هذا الاسم كذا، ولا يقول أحد: اسم هذا الاسم كذا، ويقولون: بسم الله، ولا يقولون: بمسمى الله، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " « لله تسعة وتسعون اسما » "، ولا يصح أن يقال: تسعة وتسعون مسمى، ونظائره كثيرة جدا.

انظر: الفتوى الحموية الكبرى (١ / ٣٦)، مجموع الفتاوى (٥ / ٧٨)، لوامع الأنوار البهية (١/ ١١٩)، بدائع الفوائد (١ / ٢٩).

والإثبات: قول أئمة أهل الحديث والسنة وكثير من طوائف أهل الكلام، (هشامية)[1] والكَرّامية[2] وغيرهم، كما قد بسط هذا في مواضع.[3]

---

(١) في (ظ) كلمة "الهاشمية" مضروبة وفي هامشها "هشامية"، وفي (ق): "كالهاشمية".
والهشامية أصحاب الهشامين هشام بن الحكم صاحب المقالة في التشبيه وهشام بن سالم الجواليقي الذي نسج على منواله في التشبيه من متكلمي الرافضة يزعمون أن ربهم على صورة الإنسان مجوف أسفله ومصمت أعلاه وينكرون أنه يكون لحما ودما ويقولون هو جسم طوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه وهو نور ساطع يتلألأ بياضا وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان.
انظر: مقالات الإسلاميين (١ / ١٠٦)، الملل والنحل (١/١٨٧)، معجم ألفظ العقيدة (١/٤٢٩).
(٢) الكرامية أصحاب محمد بن كرام من المرجئة يزعمون أن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب وأنكروا أن يكون معرفة القلب أو شيء غير التصديق باللسان إيمانا وزعموا أن المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله كانوا مؤمنين على الحقيقة وزعموا أن الكفر بالله هو الجحود والإنكار له باللسان.
انظر: مقالات الإسلاميين (١ / ٢٢٣)، الملل والنحل (١/٩٩) معجم ألفظ العقيدة (١/٣٣٤).
(٣) **قال ابن تيمية**: أقوال أئمة المسلمين وجمهورهم القرآن كلام الله غير مخلوق، وقال أيضا: فلما اطبق أهل السنة والجماعة والجمهور على أن كلام الله غير مخلوق صار القائلون لذلك أربع فرق فرقتان قالتا إذا لم يكن مخلوقا فهو قديم فإنه إما مخلوق منفصل عن الرب وإما قديم قائم به فالقديم صفاته، والمخلوق المنفصل مفعولاته، وقالوا الكلام كالحياة لا يتعلق بمشيئته وقدرته واختياره فلا يقال إنه يقدر على الكلام ولا إنه يتكلم بمشيئته واختياره وقدرته، وأنكر هؤلاء وجود أفعال تقوم به شيئا بعد شيء، وقالوا هذا هو الدليل الذي احتججنا به على حدوث العالم وأجسامه وهو كونه لا يخلو من الحوادث فإنه إذا قامت به الحوادث لم يخل منها وما لم يخل من الحوادث فهو حادث، ثم من هؤلاء من قال إذا كان قديما فالقديم لا يكون حروفا وأصواتا لأنها متعاقبة شيئا بعد شيء، ولا يكون معاني متعددة لأن وجود ما لا يتناهى من المعاني متعدد وتخصيص قدر دون قدر تحكم قالوا فيكون القديم معنى واحدا هو النهي والأمر والخبر والاستخبار والعبارة عن ذلك المعنى بالعربية قرآن وبالعبرية توراة وبالسريانية إنجيل، وهذا أصل قول ابن كلاب ومن وافقه كالأشعري....
والفريق الثاني وافقوهم على القدم وعلى أنه لا يتكلم بمشيئته وقدرته وأن الكلام المعين صفة لازمة لذاته وأنه ما ثم إلا قديم لازم له بعينه، وأما مخلوق منفصل عنه، وأما ما يتعلق بقدرته ومشيئته ويقوم بذاته

فأنكروه وادعوا كما ادعى أولئك وجود الحوادث بدون سبب حادث والترجيح بمجرد الإرادة مع تماثل وقت الفعل وغيره وقالوا القادر يرجح أحد المتماثلين بلا مرجح ثم رأوا قول أولئك أن الكلام العربي ليس بكلام الله ولم يتكلم الله به ولا يتكلم وإنما كلامه مجرد معنى هو حقائق مختلفة قولا مخالفا للمعقول والمنقول.. وهذا قول طائفة من أهل الكلام والحديث والفقه حكاه الأشعري في المقالات عن طائفة قالته وقد وافقهم عليه طائفة من الفقهاء من أصحاب مالك وأحمد والشافعي وغيرهم...

وقال الفريق الثالث: أنتم وإنما أوتيتم من حيث جعلتم أن الله لا يقدر أن يتكلم ولا يتكلم بقدرته ومشيئته وأنكرتم قيام الأفعال به لذلك فإنما أقول إن الله يتكلم بمشيئته وقدرته بكلام قائم به وإن كان حادثا وأنا أقول تحله الحوادث وليس في الأدلة ما ينفي هذا لا شرعا ولا عقلا بل العقل والنص متطابقان على إثبات ذلك، وهذا قول طوائف كأبي معاذ التومني وزهير الأثري ومحمد بن كرام وأصحابه وطوائف غير هؤلاء اظن منهم هشام بن الحكم وغيره، لكن هؤلاء قالوا ليس الكلام ولا شيء منه قديما وإنه يتكلم بعد أن لم يكن متكلما كما يقول إنه فعل بعد أن لم يكن فعل لئلا يلزم وجود حوادث لا أول لها ويبطل الدليل الدال على حدوث العالم.

وقال أيضا: وهذا الذي ذكرناه من أن القرآن كلام الله حروفه ومعانيه هو المنصوص عن الأئمة والسلف وهو الموافق للكتاب والسنة فأما نصوصهم التي فيها بيان أن كلامه ليس مجرد الحروف والأصوات بل المعنى أيضا من كلامهم فكثير من كلام أحمد وغيره مثل ما ذكر الخلال في كتاب السنة عن الأثرم وإبراهيم بن الحارث العبادي أنه دخل على أبي عبدالله الأثرم وعباس بن عبدالعظيم العنبري فابتدأ عباس فقال : يا أبا عبدالله قوم قد حدثوا يقولون لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق هؤلاء أضر من الجهمية على الناس ويلكم فإن لم تقولوا ليس بمخلوق فقولوا مخلوق فقال أبو عبدالله : قوم سوء فقال العباس : ما تقول يا أبا عبد الله فقال الذي اعتقده وأذهب إليه ولا أشك فيه أن القرآن غير مخلوق ثم قال سبحان الله من يشك في هذا ثم تكلم أبو عبدالله مستعظما للشك في ذلك فقال : سبحان الله في هذا شك قال الله تعالى: {ألا له الخلق والأمر} ففرق بين الخلق والأمر قال أبو عبدالله فالقرآن من علم الله ألا تراه يقول علم القرآن والقرآن فيه أسماء الله عز و جل أي شيء يقولون لا يقولن أسماء غير مخلوقة ومن زعم أن أسماء الله مخلوقة فقد كفر لم يزل الله تعالى قديرا عليما عزيزا حكيما سميعا بصيرا لسنا نشك أن أسماء الله ليست بمخلوقة ولسنا نشك أن علم الله ليس مخلوق وهو كلام الله ولم يزل الله متكلما، ثم قال أبو عبدالله وأي أمر أبين من هذا واي كفر أكفر من هذا إذا زعموا أن القرآن مخلوق فقد زعموا أن أسماء الله مخلوقة وأن علم الله مخلوق ولكن الناس يتهاونون بهذا ويقولون إنما يقولون القرآن مخلوق فيتهاونون به ويظنون أنه هين ولا يدرون ما فيه من الكفر قال وأنا أكره أن أبوح بها لكل أحد وهم

والمقصود هنا أن المعروف عن أئمة السنة إنكارهم على من قال: أسماء الله مخلوقة، وكان الذين يطلقون القول بأن الاسم غير المسمى هذا مرادهم؛ فلهذا يروي عن الشافعي والأصمعي وغيرهما، أنه قال إذا سمعت الرجل يقول: الاسم غير المسمى فاشهد عليه بالزندقة، ولم يعرف أيضا عن أحد من السلف أنه قال: الاسم هو المسمى، بل هذا قاله كثير من المنتسبين إلى السنة بعد الأئمة، وأنكره أكثر أهل السنة عليهم.

ثم منهم من أمسك عن القول في هذه المسألة نفيا وإثباتًا؛ إذ كان كل من الإطلاقين بدعة كما ذكره الخلال عن إبراهيم الحربي[(١)] وغيره، وكما ذكره أبو جعفر الطبري[(٢)] في الجزء الذي سماه صريح السنة، ذكر مذهب أهل السنة المشهور في القرآن، والرؤية، والإيمان والقدر، والصحابة وغير ذلك.

وذكر أن مسألة اللفظ ليس لأحد من المتقدمين فيها كلام، كما قال: لم نجد فيها كلامًا عن صحابي مضى ولا عن تابعي قَفَا، إلا عمن في كلامه الشفاء والغَنَاء، ومن يقوم لدينا

يسألونني فأقول أني أكره الكلام في هذا فيبلغني أنهم يدعون على أني أمسك قال الأثرم فقلت لأبي عبدالله فمن قال إن القرآن مخلوق وقال لا قول إن أسماء الله مخلوقة ولا علمه لم يرد على هذا أقول هو كافر، فقال : هكذا هو عندنا قال أبو عبدالله : أنحن نحتاج أن نشك في هذا القرآن عندنا فيه أسماء الله وهو من علم الله فمن قال مخلوق فهو عندنا كافر .

أنظر: الجواب الصحيح (٧١/٤)،الصفدية(٥٥/٢-٥٧-٦٠)، الفتاوى الكبرى (٤٣/٥)، (٤٧٨/٦)، الكيلانية (٢٢/١)، بغية المرتاد (٦٤/٢)، العقود الدرية (٢٣٩/١).

(١) إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله البغدادي الحربي (١٩٨ - ٢٨٥ هـ) الشيخ، الإمام، الحافظ، صاحب التصانيف من أعلام المحدثين، أصله من مرو، واشتهر وتوفي ببغداد، عارفا بالفقه بصيرا بالأحكام.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٣ / ٣٥٦)، الأعلام (١ / ٣٢).

(٢) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام، ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها، عرض عليه القضاء فامتنع، مجتهدا في أحكام الدين لا يقلد أحدا، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٤ / ٢٦٧)، الأعلام (٦ / ٦٩).

مقام الأئمة الأولى أبو عبد الله أحمد بن حنبل[1]، فإنه كان يقول: "اللفظية جهمية"[2] ويقول من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي، ومن قال: غير مخلوق، فهو مبتدع[3]. وذكر أن القول في الاسم والمسمى من الحماقات المبتدعة التي لا يعرف فيها قول لأحد من الأئمة[4]، وأن حسب الإنسان أن ينتهي إلى قوله تعالى:﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[5] وهذا هو القول بأن الاسم للمسمى، وهذا الإطلاق اختيار أكثر المنتسبين إلى السنة من أصحاب الإمام أحمد وغيره[6].

---

(١) انظر: صريح السنة (٣٧/١).

(٢) قال ابن جرير: فإن أبا إسماعيل الترمذي حدثني قال: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل يقول: اللفظية جهمية لقول الله جل اسمه ﴿ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ فممن يسمع. ثم سمعت جماعة من أصحابنا لا أحفظ أسماءهم يذكرون عنه أنه كان يقول: من قال "لفظي بالقرآن مخلوق" فهو جهمي، ومن قال "هو غير مخلوق" فهو مبتدع.

انظر: صريح السنة (٣٧/١). وانظر: الشريعة (٩٥/١)، السنة لخلال (٦٦/١)، الرسائل والمسائل المروية عن الإمام أحمد(٢٣٢/١).

(٣) انظر: صريح السنة (٣٧/١).

(٤) قال ابن جرير: أما القول في الاسم أهو المسمى أم غيرُ المسمى، فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع، ولا قول من إمام فيسمع، فالخوض فيه شين، والصمت عنه زين.

انظر: صريح السنة (٣٩/١).

(٥) الأعراف: ١٨٠.

(٦) قال ابن تيمية: ونعتقد أن ما شجر بين أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أمرهم إلى الله، ونترحم على عائشة ونترضى عنها، والقول في اللفظ والملفوظ وكذلك في الاسم والمسمى بدعة، والقول في أن الإيمان مخلوق أو غير مخلوق بدعة.

أنظر: الفتوى الحموية الكبرى (١ /٣٦)، مجموع الفتاوى (٥ / ٧٨).

والذين قالوا: الاسم هو المسمى كثير من المنتسبين إلى السنة، مثل أبي بكر عبد العزيز، وأبي (القاسم)[1] الطبري، واللالكائي، وأبي محمد البغوي[2] صاحب شرح السنة وغيرهم، وهو أحد قولي أصحاب أبي الحسن الأشعري[3] اختاره أبو بكر بن فُورَك[4] وغيره.

والقول الثاني وهو المشهور عن أبي الحسن أن الأسماء ثلاثة أقسام: تارة يكون الاسم هو المسمى كاسم الموجود، وتارة يكون غير المسمى كاسم الخالق، وتارة لا يكون هو ولا غيره كاسم العليم والقدير[5].

---

(١) في (ظ): " القسم".

(٢) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي محيي السنة، ولد سنة (٤٣٦) نسبته إلى بغا من قرى خراسان، بين هراة ومرو، فقيه محدث مفسر، وتوفي بمرو الروذ سنة (٥١٠ هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء (١٩ / ٤٣٩)، الأعلام (٢ / ٢٥٩).

(٣) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى، الاشعري، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد سنة (٢٦٠ هـ) إمام المتكلمين، ومؤسس مذهب الاشاعرة، وإليه ينسب، ولد في البصرة، وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم لما كرهه، وتبرأ منه، فصعد للناس، فتاب إلى الله تعالى منه، ثم أخذ يرد، وبالجملة لم يسلم من مسائل أخذت عليه توفي سنة (٣٢٤ هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء (١٥ / ٨٥)، الأعلام (٤ / ٢٦٣).

(٤) محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الاصبهاني، شيخ المتكلمين أبو بكر، كان أشعريا، رأسا في فن الكلام، أخذ عن أبي الحسن الباهلي صاحب الأشعري من فقهاء الشافعية، سمع بالبصرة وبغداد، وحدث بنيسابور، وبنى فيها مدرسة، توفي قريبا منها، فنقل إليها سنة (٤٠٦ هـ)، وقيل قتله محمود بن سبكتكين بالسم، لقوله: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا في حياته فقط، وإن روحه قد بطل وتلاشى، له كتب كثيرة.
انظر: سير أعلام النبلاء (١٧ / ٢١٤)، الأعلام (٦ / ٨٣).

(٥) انظر: المجرد لمقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري (٣٨/١).

وهؤلاء الذين قالوا: إن الاسم هو المسمى، لم يريدوا بذلك أن اللفظ المؤلف من الحروف هو نفس الشخص المسمى به فإن هذا لا يقوله عاقل؛ ولهذا يقال: لو كان الاسم هو المسمى لكان من قال نار احترق لسانه.

ومن الناس من يظن أن هذا مرادهم، ويشنع عليهم، وهذا غلط عليهم؛ بل هؤلاء يقولون: اللفظ هو التسمية، والاسم ليس هو اللفظ؛ بل هو المراد باللفظ فإنك إذا قلت: يا زيد، يا عمرو، فليس مرادك دعاء اللفظ، بل مرادك دعاء المسمى باللفظ، وذكرت الاسم فصار المراد بالاسم هو المسمى، وهذا لا ريب فيه إذا أخبر عن الأشياء فذُكِرَتْ أسماؤها، فقيل ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾[1] ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[2] ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[3] فليس المراد أن هذا اللفظ هو الرسول، وهو الذي كلمه الله.

وكذلك إذا قيل: جاء زيد وأشهد على عمرو، وفلان عدل ونحو ذلك، فإنما تذكر الأسماء والمراد بها المسميات، وهذا هو مقصود الكلام.

فلما كانت أسماء الأشياء إذا ذكرت في الكلام المؤلف، فإنما المقصود هو المسميات، قال هؤلاء: الاسم هو المسمى وجعلوا اللفظ [الذي][4] هو الاسم عند الناس هو التسمية، كما قال البغوي: والاسم هو المسمى وعينه وذاته قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ﴾[5]، أخبر أن اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ﴾[6]، وقال ﴿مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءً سَمَّيۡتُمُوهَآ﴾[7] وأراد الأشخاص المعبودة؛

(١) سورة الفتح: ٢٩.

(٢) سورة الأحزاب: ٤٠.

(٣) سورة النساء: ١٦٤ .

(٤) ليست في (ق).

(٥) سورة مريم: ٧ .

(٦) سورة مريم: ١٢.

(٧) سورة يوسف: ٤٠.

لأنهم كانوا يعبدون المسميات وقال: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾[١] و﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ﴾[٢] قال: ثم يقال للتسمية أيضا اسم، واستعماله في التسمية أكثر من المسمى.

وقال أبو بكر بن فورك: (اختلفت)[٣] الناس في حقيقة الاسم، ولأهل اللغة في ذلك كلام[٤]، ولأهل الحقائق فيه بيان، وبين المتكلمين فيه خلاف.

---

(١) سورة الأعلى: ١.

(٢) سورة الرحمن: ٧٨.

(٣) في (ق): "اختلف".

(٤) واسم الشيءِ وسَمُه وسِمُه وسُمُه وسَماهُ علامَتُه التهذيب والاسم أَلفُه أَلفُ وصلٍ والدليل على ذلك أَنَّك إذا صَغَّرْت الاسم قلت سُمَيٌّ والعرب تقول هذا اسمٌ موصول وهذا أُسْمٌ وقال الزجاج معنى قولنا اسمٌ هو مُشْتَق من السُّموِّ وهو الرِّفْعَة قال والأَصل فيه سِمْوٌ مثلُ قِنْوٍ وأَقْناءٍ الجوهري والاسم مُشْتَقٌّ من سَمَوْتُ لأَنه تَنْوِيهٌ ورِفْعَةٌ وتقديرُه إِفْعٌ والذاهب منه الواو لأَنَّ جمعَه أَسماءٌ وتصغيره سُمَيٌّ واخْتُلف في تقدير أَصله فقال بعضهم فِعْلٌ وقال بعضهم فُعْلٌ وأَسماءٌ يكونُ جَمْعاً لهذا الوَزْن وهو مثلُ جِذْعٍ وأَجْذاع وقُفْل وأَقْفال وهذا لا يُدْرَي صِيغتهُ إلاَّ بالسمع وفيه أَربعُ لُغاتٍ اسم وأُسْمٌ بالضم وسِمٌ وسُمٌ ويُنْشَد واللهُ أَسْماكَ سُماً مُبارَكَا آثَرَكَ اللهُ به إيثارَكا وقال آخر وعامُنا أَعْجَبَنا مُقَدَّمُهْ يُدْعَى أَبا السَّمْحِ وقِرْضابٌ سِمُهُ مُبْتَرِكاً لكلِّ عَظْمٍ يَلْحُمُهْ سُمُه وسِمُه بالضم والكسر جميعاً وأَلِفُه أَلفُ وصْلٍ وربما جَعَلَها الشاعر أَلِفَ قَطْعٍ للضرورة كقول الأَحْوص وما أَنا بالمَخْسُوسِ في جِذْمِ مالِكٍ ولا مَنْ تَسَمَّى ثم يَلْتَزِمُ الأَسْماء قال ابن بري وأَنشد أَبو زيد لرجل من كَلْب أَرْسَلَ فيها بازِلاً يُقَرِّمُهْ وهْوَ بها يَنْحُو طَرِيقاً يَعْلَمُهْ باسْمِ الذي في كل سُورةٍ سِمُهْ وإذا نَسَبْت إلى الاسم قلت سِمَوِيّ وسُمْوِيّ وإنْ شئت اسْمِيٌّ تَرَكْته على حاله وجَمْعُ الأَسْماءِ أَسامٍ وقال أَبو العباس الاسْمُ رَسْمٌ وسِمَة تُوضَعُ على الشيء تُعرف به قال ابن سيده والاسمُ اللفظُ الموضوعُ على الجوهَرِ أَو العَرَض لتَفْصِل به بعضَه من بعضٍ كقولِك مُبْتَدِئاً اسمُ هذا كذا وإن شئتَ قلت أُسْمُ هذا كذا وكذلك سِمُه وسُمُه قال اللحياني اسمُه فلان كلامُ العرب وحُكِيَ عن بني عَمْرو بن تَميمٍ أُسْمه فلان بالضم وقال الضمُّ في قُضاعة كثيرٌ وأَما سِمٌ فعلى لغة من قال اسم بالكسر فطرحَ الأَلف وأَلقى حَرَكَتها على السين أَيضاً قال الكسائي عن بني قُضاعة باسْمِ الذي في كلِّ سورةٍ سُمُهْ بالضم وأُنْشِد عن غير قُضاعة سِمُهْ بالكسر قال أَبو إسحق إنما جُعِلَ الاسم تَنْوِيهاً بالدَّلالةِ على المعنى لأَنَّ المعنى تحت الاسم

فأما أهل اللغة فيقولون: الاسم حروف منظومة دالة على معنى مفرد، ومنهم من يقول إنه قول يدل على مذكور يضاف إليه؛ يعني الحديث والخبر.

قال: وأما أهل الحقائق فقد اختلفوا أيضا في معنى ذلك، فمنهم من قال: اسم الشيء هو ذاته وعينه، والتسمية عبارة عنه ودلالة عليه، فيسمى اسمًا توسعًا.

وقالت الجهمية والمعتزلة: الأسماء والصفات هي الأقوال الدالة على المسميات، وهو قريب مما قاله بعض أهل اللغة.

والثالث: لا هو هو، ولا هو غيره، كالعلم والعالم، ومنهم من قال اسم الشيء هو صفته ووصفه.

قال: والذي هو الحق عندنا قول من قال: اسم الشيء هو عينه وذاته، واسم الله هو الله، وتقدير قول القائل: بسم الله أفعل، أي: بالله أفعل، وإن اسمه هو هو.

التهذيب ومن قال إنَّ اسما مأْخوذٌ من وَسَمْت فهو غلط لأَنه لو كان اسمٌ من سمته لكان تصغيرُهُ وسَيْماً مثلَ تَصْغير عِدَةٍ وَصِلَةٍ وما أَشبههما والجمع أَسْماءٌ وفي التنزيل وعَلَّمَ آدمَ الأَسْماءَ كلَّها.

لسان العرب – (١٤ / ٣٩٧)

قال: وإلى هذا القول ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام[1] واستدل بقول لَبِيد[2]:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما

ومن يبكِ حولا كاملا فقد اعتذر[3]

والمعنى: ثم السلام عليكما، فإن اسم السلام هو السلام.

قال واحتج أصحابنا في ذلك بقوله تبارك وتعالى﴿ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِى ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾[4]، وهذا هو صفة للمسمى لا صفة لما هو قول وكلام، وبقوله﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ [ ][5] ﴾[6]، فإن المسبح هو المسمى وهو الله، وبقوله سبحانه ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ ﴾[7]،

(١) القاسم بن سلام بن عبدالله الهروي الازدي الخزاعي، بالولاء، الخراساني البغدادي، (١٥٧ - ٢٢٤ هـ) أبو عبيد: من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه. من أهل هراة؛ ولد وتعلم بها، وكان مؤدبا، ورحل إلى بغداد فولي القضاء بطرسوس ثماني عشرة سنة، ورحل إلى مصر وإلى بغداد، فسمع الناس من كتبه، وحج فتوفي بمكة.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٠ / ٤٩٠)، الأعلام (٥ / ١٧٦).

(٢) لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري أحد الشعراء الفرسان الاشراف في الجاهلية، من أهل عالية نجد، أدرك الإسلام، و وفد على النبي صلى الله عليه و آله ويعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم، أحد أصحاب المعلقات، ومطلع معلقته: "عفت الديار محلها فمقامها بمنى، تأبد غولها فرجامها"، توفي سنة (٤١ هـ).

انظر: الإصابة (٥ / ٥٠٠)، الأعلام (٥ / ٢٤٠).

(٣) ديوان لبيد (٧٩/١).

(٤) سورة الرحمن: ٧٨.

(٥) في (ق): زيادة "الأعلى".

(٦) سورة الأعلى: ١.

(٧) سورة مريم:٧.

ثم قال: ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ ﴾[1]، فنادى الاسم وهو المسمى ، وبأن الفقهاء أجمعوا على أن الحالف باسم الله كالحالف بالله، في بيان أنه تنعقد اليمين بكل واحد منهما فلو كان اسم الله غير الله لكان الحالف بغير الله لا تنعقد يمينه [لم ينعقد ذلك يمينا][2]، فلما انعقد، ولزم بالحنْث فيها كفارة دل على أن اسمه هو.

ويدل عليه أن القائل إذا قال: ما اسم معبودكم؟ قلنا: الله [فإذا قال: وما معبودكم؟ قلنا: الله][3]، فنجيب في الاسم بما نجيب به في المعبود، فدل على أن اسم المعبود هو المعبود لا غير، وبقوله﴿ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم ﴾[4] وإنما عبدوا المسميات { لا الأقوال التي هي أعراض لا تعبد، قال: فإن قيل: أليس يقال الله إله واحد وله أسماء كثيرة، فكيف يكون الواحد كثيرًا ؟

قيل: إذا أطلق أسماء، فالمراد به مسميات المسمين، والشيء قد يسمى باسم دلالته كما يسمى المقدور قدرة، قال فعلى هذا يكون معنى قوله: باسم الله، أي بالله، والباء معناها الاستعانة وإظهار الحاجة، وتقديره بك أستعين وإليك أحتاج، وقيل تقدير الكلمة أبتدئ أو أبدأ باسمك فيما أقول وأفعل}[5] [6].

قلت: لو اقتصروا على أن أسماء الشيء إذا ذكرت في الكلام [فالمراد][7] بها المسميات كما

---

(١) سورة مريم: ١٢.

(٢) ليست في (ق).

(٣) ما بين المعقوفتين ثبت من هامش (ظ).

(٤) سورة يوسف: ٤٠.

(٥) ما بين الخاصرتين ثبت من هامش (ظ).

(٦) انظر: المجرد لمقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري (١/٣٨).

(٧) بياض في (ظ).

ذكروه في قوله: ﴿يَـٰيَحۡيَىٰ﴾[1]، ونحو ذلك لكان ذلك معني واضحًا لا ينازعه فيه من فهمه، لكن لم يقتصروا على ذلك؛ ولهذا أنكر قولهم جمهور الناس من أهل السنة وغيرهم؛ لما في قولهم من الأمور الباطلة، مثل دعواهم أن لفظ اسم الذي هو أ س م معناه ذات الشيء ونفسه، وأن الأسماء التي هي الأسماء مثل زيد وعمرو هي التسميات، ليست هي أسماء المسميات، وكلاهما باطل مخالف لما يعلمه جميع الناس من جميع الأمم ولما يقولونه.

فإنهم يقولون: إن زيدًا وعمرًا ونحو ذلك هي أسماء الناس، والتسمية جعل الشيء اسمًا لغيره هي مصدر سميته تسمية إذا جعلت له اسمًا، والاسم هو القول الدال على المسمى، ليس الاسم الذي هو لفظ اسم هو المسمى، بل قد يراد به المسمى؛ لأنه حكم عليه ودليل عليه.

وأيضا، فهم تكلفوا هذا التكليف ليقولوا: إن اسم الله غير مخلوق، ومرادهم أن الله غير مخلوق، وهذا مما لا تنازع فيه الجهمية والمعتزلة، فإن أولئك ما قالوا الأسماء مخلوقة إلا لما قال هؤلاء هي التسميات، فوافقوا الجهمية والمعتزلة في المعنى، ووافقوا أهل السنة في اللفظ، ولكن أرادوا به ما لم يسبقهم أحد إلى القول به من أن لفظ اسم وهو "ألف سين ميم" معناه إذا أطلق هو الذات المسماه، بل معنى هذا اللفظ هي الأقوال التي هي أسماء الأشياء، مثل زيد وعمرو، وعالم وجاهل، فلفظ الاسم [لا][2] يدل على أن هذه الأسماء هي مسماه[3].

---

(١) سورة مريم: ١٢.

(٢) ليست في (ظ).

(٣) قال ابن القيم رحمه الله: أن منشأ الغلط في هذا الباب من إطلاق ألفاظ مجملة محتملة لمعنيين صحيح وباطل فلا ينفصل النزاع إلا بتفصيل تلك المعاني وتنزيل ألفاظها عليها ولا ريب أن الله تبارك وتعالى لم يزل ولا يزال موصوفا بصفات الكمال المشتقة أسماؤه منها فلم يزل بأسمائه وصفاته وهو إله واحد له الأسماء الحسنى والصفات العلى وأسماؤه وصفاته داخلة في مسمى اسمه وإن كان لا يطلق على الصفة أنها إله يخلق ويرزق فليست صفاته وأسماؤه غيره وليست هي نفس الإله وبلاء القوم من لفظة الغير فإنه يراد بها معنيين أحدهما المغاير لتلك الذات المسماة بالله وكل ما غاير الله مغايرة محضة بهذا

ثم قد عرف أنه إذا أطلق الاسم في الكلام المنظوم فالمراد به المسمى، فلهذا يقال: ما اسم هذا؟ فيقال: زيد؛ فيجاب باللفظ، ولا يقال: ما اسم هذا؟ فيقال [...][1] هو هو، وما ذكروه من الشواهد حجة عليهم، أما قوله﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيًّا ﴾[2]ثم قال ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ ﴾[3] فالاسم الذى هو يحي هو هذا اللفظ المؤلف من يا وحا ويا (و يا)[4] هذا هو اسمه، ليس اسمه هو ذاته؛ بل هذا مكابرة، ثم لما ناداه فقال ﴿يَٰيَحۡيَىٰ ﴾[5] فالمقصود المراد بنداء الاسم هو نداء المسمى، لم يقصد نداء اللفظ، لكن المتكلم لا يمكنه نداء الشخص المنادى إلا بذكر [...][6] اسمه وندائه،

الاعتبار فلا يكون إلا مخلوقا ويراد به مغايرة الصفة للذات إذا خرجت عنها فإذا قيل علم الله وكلام الله غيره بمعنى أنه غير الذات المجردة عن العلم والكلام كان المعنى صحيحا ولكن الإطلاق باطل وإذا أريد أن العلم والكلام مغاير لحقيقته المختصة التي امتاز بها عن غيره كان باطلا لفظا ومعنى وبهذا أجاب أهل السنة المعتزلة القائلين بخلق القرآن وقالوا كلامه تعالى داخل في مسمى اسمه فالله تعالى اسم الذات الموصوفة بصفات الكمال ومن تلك الصفات صفة الكلام كما أن علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره غير مخلوقة وإذا كان القرآن كلامه وهو صفة من صفاته فهو متضمن لأسمائه الحسنى فإذا كان القرآن غير مخلوق ولا يقال إنه غير الله فكيف يقال إن بعض ما تضمنه وهو أسماؤه مخلوقة وهي غيره فقد حصحص الحق بحمد الله وانحسم الإشكال وأن أسماءه الحسنى التي في القرآن من كلامه وكلامه غير مخلوق ولا يقال هو غيره ولا هو هو وهذا المذهب مخالف لمذهب المعتزلة الذين يقولون أسماؤه تعالى غيره وهي مخلوقة ولمذهب من رد عليهم ممن يقول اسمه نفس ذاته لا غيره وبالتفصيل تزول الشبه ويتبين الصواب والحمد لله.

انظر: بدائع الفوائد (١ / ٣٢).

(١) في (ظ) جملة مضروبة.

(٢) سورة مريم:٧.

(٣) سورة مريم: ١٢.

(٤) ليست في (ق).

(٥) سورة مريم: ١٢.

(٦) في (ظ) كلمة مضروبة.

فيعرف حينئذ أن قصده نداء الشخص المسمى، وهذا من فائدة اللغات وقد يدعى بالإشارة، وليست الحركة هي ذاته، ولكن هي دليل على ذاته.

وأما قوله ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِى ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾[1] ففيها قراءتان الأكثرون يقرؤون﴿ ذِى ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾[2] فالرب المسمى هو ذو الجلال والإكرام، وقرأ ابن عامر[3]﴿ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾[4] و كذلك هي [...][5] في المصحف الشام؛ وفي مصاحف أهل الحجاز والعراق هي بالياء وأما قوله: ﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾[6] فهي بالواو باتفاقهم[7] .

(١) سورة الرحمن: ٧٨.

(٢) سورة الرحمن: ٧٨.

(٣) عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم، أبو عمر اليحصبي الشامي (٨ أو ٢١- ١١٨ هـ) ولد في البلقاء، في قرية " رحاب " وانتقل إلى دمشق، وتوفي فيها، أحد القراء السبعة، ولي قضاء دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك، مقرئ الشاميين، صدوق في رواية الحديث ومقل.
انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٩٢)، الأعلام (٤ / ٩٥).

(٤) سورة الرحمن: ٧٨.

(٥) في (ظ) حرف مضروب.

(٦) سورة الرحمن: ٢٧.

(٧) قال السمين الحلبي: قوله ﴿ ذِى ٱلۡجَلَٰلِ ﴾ قرأ ابن عامر "ذو الجلال" بالواو، وجعله تابعا للاسم، وهكذا هي مرسومة في مصحف الشاميين، والباقون بالياء صفة للرب، فإنه هو الموصوفُ بذلك، وأجمعوا على الواو في الأول إلاّ من ذَكَرتُه فيما تقدّم، يقصد عند حديثه على قوله تعالى ﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾ من نفس سورة الرحمن قال: قوله ﴿ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ ﴾ العامَّةُ على "ذو" بالواو صفةً للوجه. وأُبَيٌّ وعبدُالله "ذي "بالياءِ صفةً لـ"ربِّك".
انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون (٦ / ٢٥٠).

قال ابن الأنباري[١] وغيره ﴿تَبَٰرَكَ﴾[٢] تفاعل من البركة والمعنى أن البركة تكتسب وتنال بذكر اسمه، فلو كان لفظ الاسم معناه المسمى، لكان يكفي قوله تبارك ربك فإن نفس الاسم عندهم هو نفس الرب، فكان هذا تكريرًا.

وقد قال بعض الناس: إن ذكر الاسم هنا صلة، والمراد: تبارك ربك، ليس المراد الإخبار عن اسمه بأنه تبارك، وهذا غلط، فإنه على هذا يكون قول المصلى تبارك اسمك أي تباركت أنت، ونفس أسماء الرب لا (شركة)[٣] فيها، ومعلوم أن نفس أسمائه مباركة وبركتها من جهة دلالتها على المسمى.

ولهذا فرقت الشريعة بين ما يذكر اسم الله عليه، وما لا يذكر اسم الله عليه في مثل قوله ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾[٤]، وقوله ﴿وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تَأۡكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾[٥]، وقوله ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾[٦]، وقول (النبي صلى الله عليه وسلم)[٧] لعَدِيٍّ بن حاتم[٨]: (وإن خالط كلبك كلاب أخرى فلا تأكل، فإنك إنما سَمّيت

---

(١) أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري المولود سنة (٢٧١ هـ) من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظا للشعر والإخبار، أخذ عن ثعلب، وأخذ الناس عنه، وهو شاب ولد في الأنبار، وتوفي ببغداد سنة (٣٢٨ هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (١٥ / ٢٧٤)، الأعلام (٦ / ٣٣٤).

(٢) سورة الرحمن: ٧٨.

(٣)في (ق): "بركة".

(٤) سورة الأنعام: ١١٨.

(٥) سورة الأنعام: ١١٩.

(٦) سورة المائدة: ٤.

(٧) ليست في (ق).

(٨) أبو وهب وأبو طريف عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي ابن حاتم الطائي الذي يضرب بجوده المثل، أمير، صحابي، من الأجواد العقلاء ، كان رئيس طيئ في الجاهلية والإسلام، كان نصرانيا وأسلم في سنة تسع وقيل سنة عشر، وثبت على إسلامه في الردة وأحضر صدقة قومه إلى أبي بكر،

على كلبك ولم تُسَمِّ على غيره)[١]، وأما قوله تعالى ﴿ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم ﴾[٢]، فليس المراد كما ذكروه أنكم تعبدون الأوثان المسماة، فإن هذا هم معترفون به.

والرب تعالى نفى ما كانوا يعتقدونه، وأثبت ضده، ولكن المراد أنهم سموها آلهة، واعتقدوا ثبوت الإلهية فيها، وليس فيها شيء من الإلهية، فإذا عبدوها معتقدين إلهيتها مسمين لها آلهة لم يكونوا قد عبدوا إلا أسماء ابتدعوها هم، ما أنزل الله بها من سلطان؛ لأن الله لم يأمر بعبادة هذه ولا جعلها آلهة كما قال ﴿ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴾[٣]، فتكون عبادتهم لما تصوروه في أنفسهم من معنى الإلهية، وعبروا عنه بألسنتهم، وذلك أمر موجود في أذهانهم وألسنتهم، لا حقيقة له في الخارج، فما عبدوا إلا هذه الأسماء التي تصوروها في أذهانهم، وعبروا عن معانيها بألسنتهم، وهم لم يقصدوا عبادة الصنم إلا لكونه إلهًا عندهم، وإلهيته هي في أنفسهم، لا في الخارج، فما عبدوا في الحقيقة إلا ذلك الخيال الفاسد الذي عبر عنه، ولهذا قال في

وشهد فتح العراق، وسكن الكوفة وشهد الجمل وصفين والنهروان مع علي، روى له المحدثون ٦٦ حديثا، مات سنة (٦٨ هـ)، عاش أكثر من مئة سنة.

انظر: الإصابة (٤ / ٣٨٨)، الأعلام (٤ / ٢٢٠).

(١) انظر: سنن النسائي: المعجم / ٤٢ –كتاب الصيد والذبائح / ١ – الأمر بالتسمية عند الصيد / رقم الصفحة (٢٣٦٧/١) / رقم الحديث (٤٢٦٨) من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه.

قال الشيخ الألباني: صحيح.

انظر: صحيح سنن النسائي٤٣ – كتاب الصيد والذبائح / ١ – الأمر بالتسمية عند الصيد / رقم الصفحة (١٥١/١) / الحديث رقم (٤٢٧٤).

انظر: مختصر صحيح الجامع الصغير صفحة (٢٥) رقم الحديث (٢١٥-٣١٦).

(٢) سورة يوسف: ٤٠.

(٣) سورة الزخرف: ٤٥.

الآية الأخرى ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ [1]، يقول: سموهم بالأسماء التي يستحقونها، هل هي خالقة رازقة محيية مميتة أم هي مخلوقة لا تملك ضرًا ولا نفعًا ؟ فإذا سموها فوصوفها بما تستحقه من الصفات تبين ضلالهم، قال تعالى ﴿أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [2]، وما لا يعلم أنه موجود فهو باطل لا حقيقة له، ولو كان موجودًا لعلمه موجودًا ﴿أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ [3] أم بقول ظاهر باللسان لا حقيقة له في القلب، بل هو كذب وبهتان.

وأما قولهم: إن الاسم يراد به التسمية وهو القول، فهذا الذي جعلوه هم تسمية هو الاسم عند الناس جميعهم، والتسمية جعله اسما والإخبار بأنه اسم ونحو ذلك، وقد سلموا أن لفظ الاسم أكثر ما يراد به ذلك، وادعوا أن لفظ الاسم الذي هو "ألف سين ميم" هو في الأصل ذات الشيء، ولكن التسمية سميت اسما لدلالتها على ذات الشيء، تسمية للدال باسم المدلول، ومثلوه بلفظ القدرة، وليس الأمر كذلك، بل التسمية مصدر سمى يسمى تسمية، والتسمية نطق بالاسم وتكلم به، ليست هي الاسم نفسه، وأسماء الأشياء هي الألفاظ الدالة عليها، ليست هي أعيان الأشياء، وتسمية المقدور قدرة، هو من باب تسمية المفعول باسم المصدر، وهذا كثير شائع في اللغة، كقولهم للمخلوق خلْق، وقولهم درهم ضرب الأمير، أي مضروب الأمير، ونظائره كثيرة، وابن عطية[4] سلك مسلك

---

(١) سورة الرعد: ٣٣.

(٢) سورة الرعد: ٣٣.

(٣) سورة الرعد: ٣٣.

(٤) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، (٤٨٠ - ٥٤١ هـ) أبو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة، اعتنى به والده، ولحق به الكبار، وطلب العلم وهو مراهق، وكان يتوقد ذكاء، عارف بالأحكام والحديث، له شعر، ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين، وتوفي بحصن لورقة، قيل في تاريخ وفاته سنة ٥٤٦ هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٩ / ٥٨٧)، الأعلام (٣ / ٢٨٢).

هؤلاء وقال: الاسم الذي هو ألف وسين وميم يأتي في مواضع من الكلام الفصيح يراد به المسمى، ويأتي في مواضع يراد به التسمية ،نحو قوله: (إن لله تسْعَة وتسعين اسمًا)[1] وغير

ذلك، ومتى أريد به المسمى فإنما هو صلة كالزائد، كأنه قال في هذه الآية، سبح ربك الأعلى، أي نزهه، قال: وإذا كان الاسم واحد والأسماء كزيد وعمرو، فيجيء في الكلام على ما قلت لك تقول: زيد قائم، تريد المسمى، وتقول: زيد ثلاثة أحرف، تريد التسمية نفسها، على معنى نزه اسم ربك عن أن يسمى به صَنَم أو وَثَن فيقال له: إله أو رب.

قلت: هذا الذي ذكروه لا يعرف له شاهد، لا من كلام فصيح ولا غير ذلك، ولا يعرف أن لفظ اسم "ألف سين ميم" يراد به المسمى، بل المراد به الاسم الذي يقولون هو التسمية.

وأما قوله: تقول زيد قائم، تريد المسمى فزيد ليس هو "ألف سين ميم" بل زيد مسمى هذا اللفظ، فزيد يراد به المسمى، ويراد به اللفظ.

وكذلك اسم "ألف سين ميم" يراد به هذا اللفظ، ويراد به معناه، وهو لفظ زيد وعمرو وبكر، فتلك هي الأسماء التي تراد بلفظ اسم؛ لا يراد بلفظ اسم نفس الأشخاص؛ فهذا ما أعرف له شاهدًا صحيحًا، فضلا عن أن يكون هو الأصل، كما ادعاه هؤلاء.

فهذه الأقوال هي أسماؤه الحسنى، وهي إذا ذكرت في الدعاء والخبر يراد بها المسمى إذا قال ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[2]، فالمراد المسمى، ليس المراد أنه يتوكل على الأسماء التي هي أقوال؛ كما في سائر الكلام؛ كلام الخالق، وكلام المخلوقين.

---

(١) انظر: صحيح البخاري: ٩٧- كتاب التوحيد / (١٢) باب إن لله مائةَ اسم إلا واحدا / صفحة رقم (١/ ٦١٥) / حديث رقم (٧٣٩٢).

انظر: صحيح مسلم: ٤٨ - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار / (٢) باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها / صفحة رقم (١/ ١١٤٤) / رقم الحديث (٦٨٠٩).

(٢) سورة الشعراء: ٢١٧.

وما ذكروه من أن القائل إذا قال: ما اسم معبودكم؟ قلنا: الله، فنجيب في الاسم بما نجيب به في المعبود، فدل على أن اسم المعبود هو المعبود حجة باطلة، وهي عليهم لا لهم.

فإن القائل إذا قال: ما اسم معبودكم؟ فقلنا: الله؛ فالمراد أن اسمه هو هذا القول، ليس المراد أن اسمه هو ذاته وعينه الذي خلق السموات والأرض، فإنه إنما سأل عن اسمه لم يسأل عن نفسه، فكان الجواب بذكر اسمه.

وإذا قال: ما معبودكم؟ فقلنا: الله؛ فالمراد هناك المسمى، ليس المراد أن المعبود هو القول، فلما اختلف السؤال في الموضعين اختلف المقصود بالجواب، وإن كان في الموضعين قال: الله، لكنه في أحدهما أريد هذا القول الذي هو من الكلام، وفي الآخر أريد به المسمى بهذا القول كما إذا قيل: ما اسم فلان؟ فقيل: زيد أو عمرو فالمراد هو القول، وإذا قال: من أميركم؟ أو من أنكحت؟ فقيل: زيد أو عمرو فالمراد به الشخص، فكيف يجعل المقصود في الموضعين واحدًا.

ولهذا قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [1] كان المراد: أنه نفسه له الأسماء الحسنى، ومنها اسمه الله؛ كما قال: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [2]، فالذي له الأسماء الحسنى هو المسمى بها؛ ولهذا كان في كلام الإمام أحمد: أن هذا الاسم من أسمائه الحسنى، وتارة يقول: الأسماء الحسنى له، أي: المسمى ليس من الأسماء، ولهذا في قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [3] لم يقصد أن هذا الاسم له الأسماء الحسنى، بل قصد أن المسمى له الأسماء الحسنى .

---

(١) سورة الأعراف: ١٨٠.

(٢) سورة الإسراء: ١١٠.

(٣) سورة الأعراف: ١٨٠.

وفي حديث أنس[١] الصحيح: (أن رسول الله كان نَقْشُ خاتمه محمد رسول الله، محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر)[٢]، و يراد الخط المكتوب الذي كتب به ذلك؛ فالخط الذي كتب به "محمد" سطر، والخط الذي كتب به "رسول" سطر والخط الذي كتب به "الله" سطر.

و لما قال النبي: (يقول الله تعالى: أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه)[٣]، فمعلوم أن المراد: تحرك (شفتيه)[٤] بذكر اسم الله، وهو القول، ليس المراد أن الشفتين تتحرك بنفسه تعالى.

وأما احتجاجهم بقوله:﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾[٥] و أن المراد: سبح ربك الأعلى، وكذلك قوله ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾[٦]، وما أشبه ذلك، فهذا للناس فيه قولان معروفان، وكلاهما حجة عليهم، منهم من قال: الاسم هنا صلة والمراد: سبح ربك، وتبارك ربك، و إذا قيل هو صلة فهو زائد لا معنى له، فيبطل قولهم أن مدلول لفظ

---

(١) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الانصاري، أبو حمزة مولده بالمدينة (١٠ ق هـ) وأسلم صغيرا وخدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن قبض، ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى البصرة، فمات فيها سنة (. ٩٣ هـ)، وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة، أمه أم سليم، روى عنه رجال الحديث (٢٢٨٦) حديثا،

انظر: الإصابة (١ / ٢٧٥)، الأعلام (٢ / ٢٤).

(٢) انظر: صحيح البخاري: ٧٧- كتاب اللباس /٥٥ - باب هل يجعل نقش الخاتم ثلاثةَ أسطر / صفحة رقم (١/٥٠٠) /حديث رقم (٥٨٧٧).

(٣) انظر: البخاري: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه / ٩٧- كتاب التوحيد / ٤٣ – باب قول الله تعالى (لا تحرك به لسانك) وفعل النبي صلى الله عليه وسلم حيث ينزل عليه الوحي، معلقا رقم الصفحة (٦٢٨).

(٤) في (ظ): "شفتاه".

(٥) سورة الأعلى: ١.

(٦) سورة الرحمن: ٧٨.

اسم "ألف سين ميم" هو المسمى، فإنه لو كان له مدلول مراد لم يكن صلة؛ ومن قال: إنه هو المسمى وأنه صلة، كما قاله ابن عطية، فقد تناقض، فإن الذي يقول: هو صلة، لا يجعل له معنى، كما يقوله من يقول ذلك في الحروف الزائدة التي تجيء للتوكيد، كقوله ﴿رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾[1]، و﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾[2] ونحو ذلك، ومن قال: إنه ليس بصلة، بل المراد تسبيح الاسم نفسه، فهذا مناقض لقولهم مناقضة ظاهرة.

والتحقيق أنه ليس بصلة، بل أمر الله بتسبيح اسمه، كما أمر بذكر اسمه، والمقصود بتسبيحه وذكره هو تسبيح المسمى وذكره، فإن المسبح والذاكر إنما يسبح اسمه ويذكر اسمه، فيقول سبحان ربي الأعلى، فهو نطق بلفظ: ربي الأعلى، والمراد هو المسمى بهذا اللفظ، فتسبيح الاسم هو تسبيح المسمى، ومن جعله تسبيحًا للاسم يقول المعنى أنك لا تسم به غير الله، ولا تلحد في أسمائه، فهذا مما يستحقه اسم الله، لكن هذا تابع للمراد بالآية ليس هو المقصود بها القصد الأول[3].

---

(١) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٢) سورة المؤمنون: ٤٠.

(٣) قال ابن القيم في نفس السياق: حجة ثانية لهم قالوا: قال تبارك وتعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ﴾، ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ ، ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾وهذه الحجة عليهم في الحقيقة لأن النبي امتثل هذا الأمر وقال سبحان ربي الأعلى سبحان ربي العظيم ولو كان الأمر كما زعموا لقال سبحان اسم ربي العظيم ثم إن الأمة كلهم لا يجوز لأحد منهم أن يقول عبدت اسم ربي ولا سجدت لاسم ربي ولا ركعت لاسم ربي ولا باسم ربي ارحمني وهذا يدل على أن الأشياء متعلقة بالمسمى لا بالاسم.
وأما الجواب عن تعلق الذكر والتسبيح المأمور به بالاسم فقد قيل فيه إن التعظيم والتنزيه إذا وجب للمعظم فقد تعظم ما هو من سببه ومتعلق به كما يقال سلام على والباب السامي والمجلس الكريم ونحوه، وهذا جواب غير مرض لوجهين: أحدهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفهم هذا المعنى وإنما قال سبحان ربي فلم يعرج على ما ذكرتموه.

وقد ذكر الأقوال الثلاثة غير واحد من المفسرين، كالبغوي[١] قال: قوله ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[٢] أي قل سبحان ربي الأعلى وإلى هذا ذهب جماعة من الصحابة، وذكر حديث ابن عباس أن النبي قرأ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[٣] فقال: «سبحان ربي الأعلى»[٤]،

الثاني: أنه يلزمه أن يطلق على الاسم التكبير والتحميد والتهليل وسائر ما يطلق على المسمى فيقال الحمد لاسم الله ولا إله إلا اسم الله ونحوه وهذا مما لم يقله أحد.

بل الجواب الصحيح أن الذكر الحقيقي محله القلب لأنه ضد النسيان والتسبيح نوع من الذكر فلو أطلق الذكر والتسبيح لما فهم منه إلا ذلك دون اللفظ باللسان والله تعالى أراد من عباده الأمرين جميعا ولم يقبل الإيمان وعقد الإسلام إلا باقترانهما واجتماعهما فصار معنى الآيتين سبح ربك بقلبك ولسانك واذكر ربك بقلبك ولسانك فأقحم الاسم تنبيها على هذا المعنى حتى لا يخلو الذكر والتسبيح من اللفظ باللسان لأن ذكر القلب متعلقه المسمى المدلول عليه بالاسم دون ما سواه والذكر باللسان متعلقه اللفظ مع مدلوله لأن اللفظ لا يراد لنفسه فلا يتوهم أحد أن اللفظ هو المسبح دون ما يدل عليه من المعنى، وعبر لي شيخنا أبو العباس ابن تيمية قدس الله روحه عن هذا المعنى بعبارة لطيفة وجيزة فقال المعنى سبح ناطقا باسم ربك" متكلما به وكذا: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ﴾ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ المعنى سبح ربك ذاكرا اسمه وهذه الفائدة تساوي رحلة لكن لمن يعرف قدرها فالحمد لله المنان بفضله ونسأله تمام نعمته.

انظر: بدائع الفوائد (١ / ٣٢).

(١) انظر: تفسير البغوي (٨ / ٣٩٦).

(٢) سورة الأعلى: ١.

(٣) سورة الأعلى: ١.

(٤) مسند أحمد بن حنبل: من مسند ابن عباس / صفحة رقم (٢٠٢) /حديث رقم (٢٠٦٦).

سنن أبي داود: ٢-كتاب الصلاة / ١٤٨-١٤٩- باب الدعاء في الصلاة / رقم الصفحة (١٢٨٨) / رقم الحديث (٨٨٣).

قال أبو داود خولف وكيع في هذا الحديث رواه أبو وكيع - هو الجراح بن مليح والد وكيع بن الجراح - وشعبة عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفا.

قلت: في ذلك حديث عقبة بن عامر[1] عن النبي: أنه لما نزل ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [2] قال: (اجعلوها في ركوعكم) ولما نزل ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[3]، قال: (اجعلوها في سجودكم)[4]، والمراد بذلك: أن يقولوا في الركوع سبحان ربي العظيم، وفي السجود سبحان ربي الأعلى، كما ثبت في الصحيح عن حذيفة[5] عن النبي (صلى

قال الشيخ الألباني: صحيح.

انظر: صحيح سنن أبي داود: ٢- كتاب الصلاة / ١٥٣ –باب الدعاء في الصلاة / صفحة رقم (٣٨/٤) / رقم الحديث (٨٨٣).

(١) عقبة بن عامر بن عبس بن مالك الجهني (٠٠٠ – ٥٨ هـ) صحابي أمير، شهد صفين مع معاوية، وحضر فتح مصر مع عمرو بن العاص ، وولي مصر سنة ٤٤هـ، وعزل عنها سنة ٤٧ وولي غزو البحر، ومات بمصر، قال أبو سعيد بن يونس كان قارئا عالما بالفرائض والفقه فصيح اللسان شاعرا كاتبا وهو أحد من جمع القرآن قال ورأيت مصحفه بمصر على غير تأليف مصحف عثمان وفي آخره كتبه عقبة بن عامر بيده، له ٥٥ حديثا.

انظر: الإصابة (٤ / ٤٢٩)، الأعلام (٤ / ٢٤٠).

(٢) سورة الواقعة: ٧٤.

(٣) سورة الأعلى: ١.

(٤) انظر: سنن أبي داود: ٢- كتاب الصلاة / ١٤٦-١٤٧- باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده / رقم الصفحة (١٢٨٧/١)/ رقم الحديث (٨٦٩).

قال الألباني: صحيح.

انظر: صحيح أبي داود: ٢- كتاب الصلاة / ١٥١- باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده / رقم الصفحة (٢٤٧/١)/ رقم الحديث (٨٧٤).

(٥) أبو عبد الله حذيفة بن اليمان حذيفة بن حسل بن جابر العبسي، واليمان لقب حسل، هو وأبو صحابي، من الولاة الشجعان الفاتحين، كان صاحب سر النبي صلى الله عليه وسلم في المنافقين، ولاه عمر على المدائن وهاجم نهاوند سنة ٢٢ هـ وغزا الدينور، وماه سندان، ثم غزا همذان والري، فافتتحهما عنوة، توفي بالمدائن سنة (٣٦ هـ)، ، له في كتب الحديث ٢٢٥ حديثا.

أنظر: الإصابة (٢ /٣٩)، الأعلام (٢ / ١٧١)

الله عليه وسلم)[1]: أنه قام بالبقرة والنساء وآل عمران، ثم ركع نحوًا من قيامه يقول: (سبحان ربي العظيم) وسجد نحوًا من ركوعه يقول: (سبحان ربي الأعلى)[2]، وفي السنن عن ابن مسعود [3]

عن النبي (صلى الله عليه وسلم)[4] (إذا قال العبد في ركوعه: سبحان ربي العظيم ثلاثًا، فقد تم ركوعه، وذلك أدناه، وإذا قال في سجوده: سبحان ربي الأعلى ثلاثًا، فقد تم سجوده، وذلك أدناه)[5]،

---

(١) ليست في (ظ).

(٢) انظر: سنن النسائي: ١٢- كتاب التطبيق / ٩- باب الدعاء في الصلاة / رقم الصفحة (٢١٥٤) رقم الحديث (١٠٤٧).

قال الألباني: صحيح.

نظر: صحيح سنن النسائي: ١٢- كتاب التطبيق / ٩ – باب الذكر في الركوع / رقم الصفحة (٣٤١/١) / رقم الحديث (١٠٤٥).

(٣) أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي صحابي حليف بني زهرة، من أكابر الصحابة، فضلا وعقلا، وقربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، أول من جهر بقراءة القرآن بمكة، وخدم الرسول صلى الله عليه وسلم، وعاء ملئ علما، وولي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بيت مال الكوفة، ثم قدم المدينة في خلافة عثمان، فتوفي فيها عن نحو ستين عاما سنة (٣٢ هـ) ، له ٨٤٨ حديثا.

انظر: الاستيعاب (٤٠٦/١)، الإصابة (٤ /١٩٨)، الأعلام (٤ / ١٣٧)

(٤) ليست في (ظ).

(٥) انظر: سنن الترمذي: ٢- أبواب الصلاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم / ٧٩- باب ما جاء في التسبيح في الركوع والسجود / رقم الصفحة (١٦٦٤/١) رقم الحديث (٢٦١).

قال وفي الباب عن حذيفة و عقبة بن عامر قال أبو عيسى حديث ابن مسعود ليس إسناده بمتصل عون بن عبد الله بن عتبة لم يلق ابن مسعود.

قال الألباني: ضعيف.

وقد أخذ بهذا جمهور العلماء، قال البغوي[1]: وقال قوم: معناه نزّه ربك الأعلى عما يصفه به الملحدون، وجعلوا الاسم صلة قال: ويحتج بهذا من يجعل الاسم والمسمى واحدًا؛ لأن أحدًا لا يقول: سبحان اسم الله وسبحان اسم ربنا؛ إنما يقولون: سبحان الله، وسبحان ربنا، وكان معنى ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾[2]، سبح ربك، قلت: قد تقدم الكلام على هذا، والذي يقول: سبحان الله، وسبحان ربنا، إنما نطق بالاسم الذي هو الله، والذي هو ربنا فتسبيحه إنما وقع على الاسم، لكن مراده هو المسمى، فهذا يبين أنه ينطق باسم المسمى والمراد المسمى، وهذا لا ريب فيه، لكن هذا لا يدل على أن لفظ اسم الذي هو ألف سين ميم المراد به المسمى.

لكن يدل على أن أسماء الله مثل: الله، وربنا، وربي الأعلى ونحو ذلك، يراد بها المسمى، مع أنها هي في نفسها ليست هي المسمى، لكن يراد بها المسمى، فأما اسم هذه الأسماء ألف سين ميم فلا هو المسمى الذي هو الذات، ولا يراد به المسمى الذي هو الذات، ولكن يراد به مسماه الذي هو الأسماء، كأسماء الله الحسنى، في قوله ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾[3]، فلها هذه الأسماء الحسنى التي جعلها هؤلاء هي التسميات، وجعلوا التعبير عنها بالأسماء توسعًا، فخالفوا إجماع الأمم كلهم من العرب وغيرهم، وخالفوا صريح المعقول وصحيح المنقول، والذين شاركوهم في هذا الأصل وقالوا: الأسماء ثلاثة، قد تكون هي المسمى، وقد تكون غيره، وقد تكون لا هي هو ولا غيره، وجعلوا الخالق والرازق ونحوهما غير المسمى، وجعلوا العليم والحكيم ونحوهما للمسمى غلطوا من وجه آخر؛ فإنه إذا سلم لهم أن المراد بالاسم الذي هو "ألف سين ميم" هو مسمى الأسماء، فاسمه الخالق

انظر: ضعيف سنن الترمذي / ٢ - كتاب الصلاة / ٨٢ - باب ما جاء في التسبيح في الركوع والسجود / رقم الصفحة (٤٥/١) رقم الحديث (٢٦١).

(١) انظر: تفسير البغوي (٨ /٣٩٩).

(٢) سورة الأعلى: ١.

(٣) سورة الأعراف: ١٨٠.

هو الرب الخالق نفسه، ليس هو المخلوقات المنفصلة عنه، واسمه العليم هو الرب العليم الذي العلم صفة له، فليس العلم هو المسمى، بل المسمى هو العليم، فكان الواجب أن يقال على أصلهم الاسم هنا هو المسمى وصفته، وفي الخالق الاسم هو المسمى وفعله.

ثم قولهم إن الخلق هو المخلوق، وليس الخلق فعلا قائمًا بذاته، قول ضعيف، مخالف لقول جمهور المسلمين، كما قد بسط في موضعه.

فتبين أن هؤلاء الذين قالوا: الاسم هو المسمى، إنما يسلم لهم أن أسماء الأشياء إذا ذكرت في الكلام أريد به المسمى، وهذا (ما)[1] لا ينازع فيه أحد من العقلاء، لا أن لفظ اسم "ألف سين ميم" يراد به الشخص، وما ذكروه من قول لبيد:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما[2]

فمراده: ثم النطق بهذا الاسم وذكره وهو التسليم المقصود، كأنه قال: ثم سلام عليكم، ليس مراده أن السلام يحصل عليهما بدون أن ينطق به، ويذكر اسمه فإن نفس السلام قول، فإن لم ينطق به ناطق ويذكره لم يحصل.

وقد احتج بعضهم بقول سيبويه[3]: إن الفعل أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنى لما مضى ولما لم يكن بعد [4]، وهذا لا حجة فيه؛ لأن سيبويه مقصوده بذكر الاسم

---

(١) في (ق): " مما ".

(٢) تقدم قريبا.

(٣) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، ، الملقب سيبويه إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو، و"سيبويه" بالفارسية رائحة التفاح، ولد سنة (١٤٨) في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه، وصنف كتابه المسمى كتاب سيبويه في النحو، ورحل إلى بغداد، وعاد إلى الاهواز فتوفي بها سنة (١٨٠ هـ)، وقيل بشيراز.

انظر: سير أعلام النبلاء (٨ / ٣٥١)، الأعلام (٥ / ٨١).

(٤) قال سيبويه: هذا بابُ علْم ما الكَلِمُ من العربية: فالكَلِم اسم وفعل وحرف جاء لمعنّى ليس باسم ولا فعل فالاسمُ رجل وفرس وحائط وأما الفعل فأمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء وبُنيتْ لما

والفعل ونحو ذلك الألفاظ. وهذا اصطلاح النحويين، سموا الألفاظ بأسماء معانيها؛ فسموا قام ويقوم وقم فعلا؛ والفعل هو نفس الحركة؛ فسموا اللفظ الدال عليها باسمها.

وكذلك إذا قالوا: اسم معرب ومبني، فمقصودهم اللفظ، ليس مقصودهم المسمى، وإذا قالوا: هذا الاسم فاعل فمرادهم أنه فاعل في اللفظ، أي أسند إليه الفعل، ولم يرد سيبويه بلفظ الأسماء المسميات كما زعموا، ولو أراد ذلك فسدت صناعته.

مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم يَنقطع فأما بناء ما مضى فذَهَبَ وسَمِعِ ومكُث وحُمِدَ وأما بناء ما لم يقطع فإنّه قولك آمِراً اذهَب واقتُلْ واضرِبْ، ومخبراً يَقْتُلُ و يَذهَبُ ويَضرِبُ ويُقْتَلُ ويُضرَبُ وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرتَ فهذه الأمثلة التي أُخذت من لفظ أحداث الأسماء ولها أبنية كثيرة ستبين إن شاء الله والأحداث نحو الضرب والحمد والقتل وأما ما جاء لمعنًى وليس باسم ولا فعل فنحو ثم وسوف و واو القسم ولام الإضافة ونحوها.

انظر: كتاب سيبويه (١ / ١٢).

فصل

وأما الذين قالوا: إن الاسم غير المسمى[1]، فهم إذا أرادوا أن الأسماء التي هي أقوال ليست نفسها هي المسميات، فهذا أيضا لا ينازع فيه أحد من العقلاء.

وأرباب القول الأول لا ينازعون في هذا، بل عبروا عن الأسماء هنا بالتسميات، وهم أيضا لا يمكنهم النزاع في أن الأسماء المذكورة في الكلام، مثل قوله: يا آدم، يا نوح، يا إبراهيم، إنما أريد بها نداء المسمين بهذه الأسماء.

وإذا قيل: خلق الله السموات والأرض، فالمراد خلق المسمى بهذه الألفاظ، لم يقصد أنه خلق لفظ السماء ولفظ الأرض، والناس لا يفهمون من ذلك إلا المعنى المراد به، ولا يخطر بقلب أحد إرادة الألفاظ، لما قد استقر في نفوسهم من أن هذه الألفاظ والأسماء يراد بها المعاني والمسميات، فإذا تكلم بها فهذا هو المراد، لكن لا يعلم أنه المراد إن لم ينطق بالألفاظ والأسماء المبينة للمراد الدالة عليه؛ وهذا من البيان الذي أنعم الله به على بني آدم في قوله: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾[2] وقد علم آدم الأسماء كلها سبحانه وتعالى.

ولكن هؤلاء الذين أطلقوا من الجهمية والمعتزلة أن الاسم غير المسمى، مقصودهم أن أسماء الله غيره، وما كان غيره فهو مخلوق، ولهذا قالت الطائفة الثالثة لا نقول: هي المسمى ولا غير المسمى.

فيقال لهم: قولكم إن أسماءه غيره، مثل قولكم: إن كلامه غيره، وإن إرادته غيره، ونحو ذلك، وهذا قول الجهمية نفاة الصفات، وقد عرفت شبههم وفسادها في غير هذا الموضع، وهم متناقضون من وجوه، كما قد بسط في مواضع.

---

(١) هو قول الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم من بعض أهل السنة، وأصل قولهم مبناه نفي أسماء الله وهو قول الجهمية، أو أن أسماء الله هي غيره، كما ذكره الشيخ في مطلع الرسالة.

(٢) سورة الرحمن: ٣-٤.

فإنهم يقولون: لا نثبت قديما غير الله، أو قديما ليس هو الله، حتى كفروا أهل الإثبات، وإن كانوا متأولين، كما قال أبو الهُذَيْل: إن كل متأول كان تأويله تشبيهًا له بخلقه، وتجويزًا له في فعله، وتكذيبًا لخبره فهو كافر، وكل من أثبت شيئًا قديمًا لا يقال له الله، فهو كافر، ومقصوده تكفير مثبتة الصفات والقدر، ومن يقول: إن أهل القبلة يخرجون من النار ولا يخلدون فيها.

فمما يقال لهؤلاء: إن هذا القول ينعكس عليكم، فأنتم أولى بالتشبيه والتجويز والتكذيب، وإثبات قديم لا يقال له الله، فإنكم تشبهونه بالجمادات بل بالمعدومات، بل بالممتنعات، وتقولون: إنه يحبط الحسنات العظيمة بالذنب الواحد، ويخلد عليه في النار، وتكذبون بما أخبر به من مغفرته ورحمته، وإخراجه أهل الكبائر من النار بالشفاعة وغيرها، وأنه من يعمل مثقال ذرة خيرًا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره.

وأنتم تثبتون قديمًا لا يقال له الله، فإنكم تثبتون ذاتاً مجردة عن الصفات، ومعلوم أنه ما ليس بحي، ولا عليم، ولا قدير، فليس هو الله، فمن أثبت ذاتاً مجردة فقد أثبت قديما ليس هو الله، وإن قال: أنا أقول إنه لم يزل حيًا عليمًا قديرًا، فهو قول مثبتة الصفات، فنفس كونه حيًا ليس هو كونه عالما، ونفس كونه عالما ليس هو كونه قادرًا، ونفس ذلك ليس هو كونه ذاتاً متصفة بهذه الصفات، فهذه معان متميزة في العقل، ليس هذا هو هذا.

فإن قلتم: هي قديمة، فقد أثبتم معاني قديمة، وإن قلتم: هي شيء واحد، جعلتم كل صفة هي الأخرى، والصفة هي الموصوف، فجعلتم كونه حيًا هو كونه عالما وجعلتم ذلك هو نفس الذات، ومعلوم أن هذا مكابرة، وهذه المعاني هي معاني أسمائه الحسنى، وهو سبحانه لم يزل متكلماً إذا شاء.

فهو المسمي نفسه بأسمائه الحسنى، كما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس[1]: "أنه

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الامة، الصحابي الجليل، ولد بمكة (٣ ق هـ)، لازم رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه الاحاديث الصحيحة، وشهد مع

لما سئل عن قوله ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[1]، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[2]، فقال: هو سمى نفسه بذلك، وهو لم يزل كذلك"[3]، فأثبت قدم معاني أسمائه الحسنى وأنه هو الذي سمى نفسه بها.

فإذا قلتم: إن أسماءه أو كلامه غيره، فلفظ الغير مجمل، إن أردتم أن ذلك شيء بائن عنه فهذا باطل، وإن أردتم أنه يمكن الشعور بأحدهما دون الآخر، فقد يذكر الإنسان الله ويخطر بقلبه ولا يشعر حينئذ بكل معاني أسمائه، بل ولا يخطر له حينئذ أنه عزيز وأنه حكيم، فقد أمكن العلم بهذا دون هذا، وإذا أريد بالغير هذا، فإنما يفيد المباينة في ذهن الإنسان؛ لكونه قد يعلم هذا دون هذا، وذلك لا ينفي التلازم في نفس الأمر، فهي معان متلازمة لا يمكن وجود الذات دون هذه المعاني، ولا وجود هذه المعاني دون وجود الذات.

واسم الله إذا قيل: الحمد لله، أو قيل: بسم الله، يتناول ذاته وصفاته، لا يتناول ذاتاً مجردة عن الصفات، ولا صفات مجردة عن الذات، وقد نص أئمة السنة كأحمد وغيره على أن صفاته داخلة في مسمى أسمائه، فلا يقال: إن علم الله وقدرته زائدة عليه، لكن من أهل الإثبات من قال: إنها زائدة على الذات؛ وهذا إذا أريد به أنها زائدة على ما أثبته أهل

علي الجمل وصفين، وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها(٦٨ هـ)، له في الصحيحين وغير هما ١٦٦٠.

انظر: الاستيعاب (٤٢٣/١)، الإصابة (٤ / ١٤١)، الأعلام (٤ / ١٢١).

(١) سورة الفتح: ٧.

(٢) سورة النساء: ٩٦.

(٣) رواه البخاري عن ابن عباس موقوفا و معلقا في: ٦٥- كتاب التفسير / ٤١- تفسير سورة حم السجدة، وقوله ﴿ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ فجعلت الأرض وما فيها من شيء في أَربعة أَيامٍ وخلقت السموات في يومين ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ سمّى نفسه ذلك وذلك قوله أَي لم يزل كذلك. صحيح البخاري/ رقم الصفحة (٤١٠/١).

النفي من الذات المجردة فهو صحيح، فإن أولئك قصروا في الإثبات، فزاد هذا عليهم، وقال: الرب له صفات زائدة على ما علمتموه.

وإن أراد أنها زائدة على الذات الموجودة في نفس الأمر، فهو كلام متناقض، لأنه ليس في نفس الأمر ذات مجردة حتى يقال: إن الصفات زائدة عليها، بل لا يمكن وجود الذات إلا بما به تصير ذاتاً من الصفات، ولا يمكن وجود الصفات إلا بما به تصير صفات من الذات، فتخيل وجود أحدهما دون الآخر، ثم زيادة الآخر عليه تَخَيُّلٌ باطل.

و أما الذين يقولون: إن الاسم للمسمى كما يقوله أكثر أهل السنة فهؤلاء وافقوا الكتاب والسنة والمعقول، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[١] وقال: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[٢]، وقال النبي: (إن لله تسعةً وتسعين اسمًا)[٣]، وقال النبي (إن لي خمسة أسماء: أنا محمد وأحمد والماحِي والحاشِر والعَاقِب)[٤] وكلاهما في الصحيحين.

وإذا قيل لهم: أهو المسمى أم غيره؟ فصلّوا، فقالوا: ليس هو نفس المسمى، ولكن يراد به المسمى، وإذا قيل: إنه غيره بمعنى أنه يجب أن يكون مباينًا له، فهذا باطل، فإن المخلوق قد يتكلم بأسماء نفسه فلا تكون بائنة عنه فكيف بالخالق، وأسماؤه من كلامه، وليس كلامه بائنًا عنه، ولكن قد يكون الاسم نفسه بائنا، مثل أن يسمى الرجل غيره باسم، أو

---

(١) سورة الأعراف: ١٨٠.

(٢) سورة الإسراء: ١١٠.

(٣) انظر: صحيح البخاري: /٩٧- كتاب التوحيد / ١٢- باب إن لله مائةَ اسم إلا واحدا / رقم الصفحة (٦١٥/١) / رقم الحديث (٧٣٩٢)

(٤) انظر: صحيح البخاري: ٦١ -كتاب المناقب / ١٧- باب ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم / رقم الصفحة (٢٨٨/١) / رقم الحديث (٣٥٣٢).

انظر: صحيح مسلم: ٤٣- كتاب الفضائل / ٣٤- باب في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم / رقم الصفحة (١٠٩١/١) / رقم الحديث (٢٣٥٤).

يتكلم باسمه؛ فهذا الاسم نفسه ليس قائمًا بالمسمى، لكن المقصود به المسمى، فإن الاسم مقصوده إظهار المسمى وبيانه.

وهو مشتق من السُّمُوِّ[1]، وهو العلو، كما قال النحاة البصريون، وقال النحاة الكوفيون: هو مشتق من السِّمَةِ وهي العلامة، وهذا صحيح في الاشتقاق الأوسط وهو ما يتفق فيه حروف اللفظين دون ترتيبهما، فإنه في كليهما (السين والميم والواو)، والمعنى صحيح، فإن السمة والسميَّا العلامة[2]، ومنه يقال: وسمته أسمه كقوله ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾[3]، ومنه التوسم كقوله: ﴿لَأَيَـٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[4] لكن اشتقاقه من السمو هو الاشتقاق الخاص الذي يتفق فيه اللفظان في الحروف وترتيبها، ومعناه أخص وأتم، فإنهم يقولون في تصريفه سميت، ولا يقولون: وسمت، وفي جمعه أسماء لا أوسام، وفي تصغيره سُمَيّ لا وُسَيم؛ ويقال لصاحبه: مسمى لا يقال موسوم، وهذا المعنى أخص.

فإن العلو مقارن للظهور، كلما كان الشيء أعلى كان أظهر، وكل واحد من العلو والظهور يتضمن المعنى الآخر، ومنه قول النبي (صلى الله عليه وسلم)[5] في الحديث الصحيح (وأنت الظاهر فليس فوقك شيء)[6] ولم يقل فليس أظهر منك شيء؛ لأن الظهور يتضمن العلو والفوقية، فقال: (فليس فوقك شيء) ، ومنه قوله: ﴿ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن

---

(١) أنظر: لسان العرب (١٤ / ٣٩٧).

(٢) السيما: العلامة وفي التنزيل العزيز (سيماهم في وجوههم من أثر السجود).

انظر: المعجم الوسيط (١ / ٤٦٦)

(٣) سورة القلم: ١٦.

(٤) سورة الحجر: ٧٥ .

(٥) ليست في (ظ).

(٦) انظر: صحيح مسلم: ٤٨/ كتاب الذكر والدعاء / ١٧- باب الدعاء عند النوم / رقم الصفحة (١١٤٩/١)، رقم الحديث -٦٨٨٩-.

يَظۡهَرُوهُ ﴾[1] أي: يعلو عليه؛ ويقال: ظهر الخطيب على المنبر إذا علا عليه، ويقال للجبل العظيم عَلَم؛ لأنه لعلوه وظهوره يعلم ويعلم به غيره، قال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ﴾[2]، وكذلك الراية العالية التي يعلم بها مكان الأمير والجيوش، يقال لها: عَلَم، وكذلك العَلَم في الثوب؛ لظهوره، كما يقال لعُرْفِ الدِّيك وللجبال العالية أعراف، لأنها لعلوها تعرف؛ فالاسم يظهر به المسمى ويعلو، فيقال للمسمى سمة، أي أظهره وأعله أي أعل ذكره بالاسم الذي يذكر به، لكن يذكر تارة بما يحمد به، ويذكر تارة بما يذم به، كما قال تعالى ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ﴾ ، وقال ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴾[3]، وقال ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٧٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[4] وقال في النوع المذموم ﴿وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ ﴾[6]، فكلاهما ظهر ذكره، لكن هذا إمام في الخير، وهذا إمام في الشر، وبعض النحاة يقول: سمي اسمًا، لأنه علا على المسمى، أو لأنه علا على قسيميه الفعل والحرف، وليس المراد بالاسم هذا؛ بل لأنه يعلى المسمى فيظهر؛ ولهذا يقال: سميته أي أعليته، وأظهرته، فتجعل المعلى المظهر هو المسمى، وهذا إنما يحصل بالاسم.

ووزنه فُعْل وفِعْل، وجمعه أسماء كقُنْو وأقناء، وعضْو وأعضاء، وقد يقال فيه: سُم وسِم بحذف اللام، ويقال: سمى كما قال: والله أسماك سما مباركًا.

---

(١) سورة الكهف: ٩٧.

(٢) سورة الشورى: ٣٢.

(٣) سورة الشرح: ٤.

(٤) سورة الصافات: ٧٨- ٧٩.

(٥) سورة القصص: ٤٢.

(٦) سورة القصص: ٣ .

وما ليس له اسم فإنه لا يذكر ولا يظهر ولا يعلو ذكره، بل هو كالشيء الخفي الذي لا يعرف؛ ولهذا يقال: الاسم دليل على المسمى، وعلم على المسمى، ونحو ذلك.

ولهذا كان أهل الإسلام، والسنة الذين يذكرون أسماء الله، يعرفونه ويعبدونه، ويحبونه ويذكرونه، ويظهرون ذكره.

والملاحدة الذين ينكرون أسماءه، وتعرض قلوبهم عن معرفته وعبادته، ومحبته وذكره، حتى ينسوا ذكره ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[1]، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾[2]، ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾[3] والاسم يتناول اللفظ والمعني المتصور في القلب، وقد يراد به مجرد اللفظ، وقد يراد به مجرد المعنى، فإنه من الكلام، والكلام اسم للفظ والمعنى، وقد يراد به أحدهما؛ ولهذا كان من ذكر الله بقلبه أو لسانه فقد ذكره، لكن ذكره بهما أتم.

والله تعالى قد أمر بتسبيح اسمه، وأمر بالتسبيح باسمه، كما أمر بدعائه بأسمائه الحسنى؛ فيدعى بأسمائه الحسنى، ويسبح اسمه، وتسبيح اسمه هو تسبيح له؛ إذ المقصود بالاسم المسمى؛ كما أن دعاء الاسم هو دعاء المسمى، قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾[4]، والله تعالى يأمر بذكره تارة، وبذكر اسمه تارة، كما يأمر بتسبيحه تارة، وتسبيح اسمه تارة، فقال ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾[5]

(١) سورة التوبة: ٦٧.

(٢) سورة الحشر: ١٩.

(٣) سورة الأعراف: ٢٠٥.

(٤) سورة الإسراء: ١١٠.

(٥) سورة الأحزاب: ٤١.

﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ ﴾[1] وهذا كثير، وقال ﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ﴾[2]، كما قال: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ ﴾[3]، ﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ ﴾[4]﴿ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ ﴾[5] لكن هنا يقال: بسم الله، فيذكر نفس الاسم الذي هو ألف سين ميم وأما في قوله: ﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ﴾[6]، فيقال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله؛ وهذا أيضا مما يبين فساد قول من جعل الاسم هو المسمى، وقوله في الذبيحة ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ ﴾[7]، كقوله ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾[8]، وقوله: ﴿ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ ﴾[9].

فقوله: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾[10] هو قراءة بسم الله في أول السور، وقد بسط الكلام على هذا في غير هذا الموضع، وبين أن هذه الآية تدل على أن القارئ مأمور أن يقرأ بسم الله، وأنها ليست كسائر القرآن، بل هي تابعة لغيرها، وهنا يقول: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ

---

(١) سورة الأعراف: ٢٠٥.

(٢) سورة المزمل:٨.

(٣) سورة الأنعام: ١١٨.

(٤) سورة الأنعام: ١٢١.

(٥) سورة المائدة:٤.

(٦) سورة المزمل: ٨.

(٧) سورة العلق: ١.

(٨) سورة هود: ٤١.

(٩) سورة العلق: ١.

(١٠) سورة العلق: ١.

﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾[1] كما كتب سليمان، وكما جاءت به السنة المتواترة، وأجمع المسلمون عليه؛ فينطق بنفس الاسم الذي هو اسم مسمى، لا يقول بالله الرحمن الرحيم، كما في قوله ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ ﴾[2] فإنه يقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله ونحو ذلك، وهنا قال: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾[3] لم يقل: اقرأ اسم ربك، وقوله: ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ ﴾[4] يقتضي أن يذكره بلسانه، وأما قوله: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ ﴾[5] فقد يتناول ذكر القلب؛ وقوله: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾[6] هو كقول الآكل: باسم الله؛ والذابح باسم الله، كما قال النبي: (ومن لم يكن ذبح فليذبح باسم الله)[7]؛ وأما التسبيح، فقد قال: ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾[8]، وقال ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾[9]، وقال: ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾[10]، وفي الدعاء: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ

---

(١) سورة النمل: ٣٠

(٢) سورة المزمل: ٨.

(٣) سورة العلق: ١.

(٤) سورة المزمل: ٨.

(٥) سورة الأعراف: ٢٠٥.

(٦) سورة العلق: ١.

(٧) انظر: صحيح البخاري: ٨٣ –كتاب الأيمان والنذور / ١٥ – باب إذا حنث ناسيا في الأيمان / رقم الصفحة (١/٥٥٧)/رقم الحديث (٦٦٧٤).

انظر: صحيح مسلم: ٣٥ –كتاب الأضاحي / ١– باب وقتها / رقم الصفحة (١/١٠٢٧) /رقم الحديث (٥٠٦٧).

(٨) سورة الأحزاب: ٤٢.

(٩) سورة الأعلى: ١.

(١٠) سورة الواقعة: ٧٤.

﴿فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [1]، فقوله:﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾ [2] يقتضي تعدد المدعو؛ لقوله: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾[3]﴿فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[4] يقتضي أن المدعو واحد له الأسماء الحسني، وقوله ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [5]، ولم يقل: ادعوا باسم الله أو باسم الرحمن يتضمن أن المدعو هو الرب الواحد بذلك الاسم، فقد جعل الاسم تارة مدعوًا، وتارة مدعوا به، في قوله ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [6] فهو مدعو به باعتبار أن المدعو هو المسمى، وإنما يدعى باسمه. وجعل الاسم مدعوًا باعتبار أن المقصود به هو المسمى، وإن كان في اللفظ هو المدعو المنادى، كما قال ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾[7] أي ادعوا هذا الاسم، أو هذا الاسم، والمراد إذا دعوته هو المسمى أي الاسمين دعوت ومرادك هو المسمى ﴿فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[8] فمن تدبر هذه المعاني اللطيفة تبين له بعض حِكَم القرآن وأسراره، فتبارك الذي نزل الفرقان على عبده، فإنه كتاب مبارك تنزيل من حكيم حميد، لا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، من ابتغى الهدى في غيره أضله الله، ومن تركه من جَبّار قَصَمَه الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو قرآن عجب، يهدي إلى الرشد، أنزله الله هدى ورحمة، وشفاء وبيانًا وبصائر وتذكرة.

---

(١) سورة الإسراء:١١٠.

(٢) سورة الإسراء:١١٠.

(٣) سورة الإسراء:١١٠.

(٤) سورة الإسراء:١١٠.

(٥) سورة الإسراء:١١٠.

(٦) سورة الأعراف: ١٨.

(٧) سورة الإسراء:١١٠.

(٨) سورة الإسراء:١١٠.

فالحمد لله رب العالمين، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركا فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله.

آخره ولله الحمد والمنة، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.